

الدرس 41 شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن

تيمية ب المسجد الحرام

خالد المصلح

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملى السماء والارض ومله ما شاء من شىء بعد. احمده حق حمده له الحمد في الاولى والاخيرة وله الحكم واليه ترجعون واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. اله الاولين والآخرين. لا اله الا هو الرحمن الرحيم. واشهد - [00:00:00](#)

وان محمدا عبد الله ورسوله صفيه وخليه خيرته من خردل صلى الله عليه وعلى اله صاحب ومن اتبع سنته واقتفى اثره باحسان الى يوم الدين اما بعد فان الله تعالى اخبر في كتابه عن نفسه باسماء وصفات والواجب في ما - [00:00:24](#) امر الله تعالى به عن نفسه في كتابه او اخبر به عنه رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته ان يثبت المؤمن ما جاء من ذلك على نحو من التسليم للخبر دون - [00:00:51](#)

تحريف ولا تعطيل ودون تكييف ولا تمثيل ما جاء به الخبر عن الله عز وجل في كتابه وما جاء به الخبر عن الله في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم قد جمع بين النفي والاثبات - [00:01:15](#)

فالنصوص في القرآن والسنة في الخبر عن الله جاءت على هذا النحو من الجمع بين النفي والاثبات الا ان الاصل في النصوص الاثبات المفصل والنفي المجمل ويأتي النفي المفصل فيما دعت اليه مصلحة - [00:01:36](#)

واقتضته حكمة و قد ذكر امام ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية بعد هذه القواعد امثلة جرى عليها خبر الله ورسوله فيما يتعلق بالأسماء والصفات فبدأ بذكر الأمثلة من القرآن وقد تكلمنا عن - [00:02:00](#)

سورة الاخلاص التي هي صفة الرحمن وعن اية وعن اية الكرسي التي هي اعظم ايات القرآن ونواصل القراءة في ما ذكره من الامثلة من ايات الكتاب الحكيم التي تدل على ما - [00:02:29](#)

الدم من قواعد من ان الله جمع فيما وصفه وسمى به نفسه بين النفي والاثبات وان طريق اهل السنة في ذلك اثبات ما اثبته الله تعالى لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل. يقول - [00:02:49](#)

رحمه الله. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين قال المؤلف وفقه الله في شرح العقيدة الواسطية من كلام ابن من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله - [00:03:09](#)

وقوله سبحانه وتوكل على الحي الذي لا يموت. في هذه الآية الكريمة اثبات تسمن حي وانه لا يموت. وبهذا وصفته الرسل عليهم الصلاة والسلام. فان صفة كمال يستحقها بذات والموت مناقض لها. فلم يوصف بالحياة لاجنفة الموت - [00:03:39](#)

بل وصفه بالحياة يستلزم نفي الموت فينفي عنه الموت لانه حي. ولكونه مناقضا لما علم من صفاته الكاملة قال الله جل وعلا وتوكل على الحي الذي لا يموت هذه الاية امر الله عز وجل فيها نبيه صلى الله عليه وسلم - [00:04:09](#)

وهو امر لكل مؤمن ان يتوكل على الله عز وجل امره بالتوكل. والتوكل هو صدق الاعتماد على الله في جلب النفع ودفع الضرر هذا معنى التوكل صدق الاعتماد على الله في جلب كل ما ينفع وفي دفع كل ما يضر - [00:04:35](#)

واعلم ان العبد لا غنى به عن طلب العون من الله ويتم له ذلك بصدق التوكل عليه. ولهذا كان مدار تحصيل مصالح الدنيا والاخيرة على

امرين. الامر الاول اخلاص العبادة لله اياك نعبد. الامر الثاني اخلاص - [00:04:58](#)

التوكل والاعتماد على الله عز وجل واياك نستعين. فاياك نعبد واياك نستعين الاية الموجز المختصرة جمعت ما به صلاح حال الناس في الدنيا والاخرة اخلاص العبادة وصدق التوكل بهما يدرك الانسان فلاح الدنيا وفوز الاخرة - [00:05:32](#)

فامر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في هذه الاية وهي امر وهي امر لكل مؤمن ان يتوكل على الله لكنه ذكر في التوكل على الله اسما يقتضي تمام تفويض الامر اليه. وحسن - [00:05:59](#)

الظن به فان التوكل على الحي يفضي الى طمأنينة القلب الامن مما يخاف وصدق الرغبة فيما يؤمل فانه الحي الذي كملت حياته والذي عظم شأنه والذي لا يبلغ ادراك عظيم وجليل وصفه سبحانه وبحمده. ولذلك قال وتوكل على الحي - [00:06:19](#) ولقطع اي توهم عن غفلة تفوت على الانسان ما يؤمن من الخير او او توقع به ما يخشى من الضر ذكر كمال حياته فقال وتوكل على الحي الذي لا يموت - [00:06:49](#)

فحياته حياة كاملة لا يتطرق اليها شئ من النقص بالكلية. وهذه الاية جمعت فيما اخبر الله تعالى به عن نفسه ووصف بين الاثبات والنفي الاثبات وهو الاصل ولذلك قدم فذكرا فقال وتوكل على الحي فهو الحي جل في علاه. ثم عطف على ذلك - [00:07:08](#) نفيًا لتأكيد كمال اتصاف الله تعالى بهذا الوصف فقال وتوكل على الحي الذي لا يموت وهذا يدل على ما ذكر الائمة من ان ذكر الحي هنا مقصود لذاته. وليس لاجل نفي الموت. بل ذكر - [00:07:36](#)

وصف الحياة لله عز وجل مقصود لذاته لانه كلما كملت حياته المعتمد عليها المتوكل عليه كان ذلك مدعاة لطمأنينة المتوكل. وحصول مأمونه ادراك مرغوبه وسلامته مما يخاف ويحذر. ولهذا في كل ما تريده من الخير وفي كل ما تحذره من الشر - [00:08:02](#) تذكر انك تسأل من الحي الذي لا يموت. فتصدق في توكلك واعتمادك على الله عز وجل في جلب الخير ودفع الضر وبذلك تدرك المأمول وتأمين من المحذور. فان التوكل اعظم ما يدرك الناس به حوائجهم - [00:08:30](#)

ويؤمنون به مما يخافونه ويحذرونه من العوافر والعوائق ولهذا ذكرت هذه الصفة بعد الامر بالتوكل تذكيرا لوجوب حسن الظن بالله عز وجل في ادراك المطلوبات والامن من المرغوبات والشاهد في هذه الاية الشاهد في هذه الاية جمعها بين - [00:08:56](#) نفي والاثبات في صفات الله عز وجل فاثبت له كمال الحياة ثم نفى عنه النقص فيها فقال الذي لا يموت والموت المنفي والموت المنفي هنا هو الموت الكلي وكذلك الموت الجزئي. الموت الكلي هو - [00:09:23](#)

الذي يكون به الحي فاقدًا للحياة بالكلية والموت الجزئي وهو ما يعتري الخلق من النقص بما يكون من دلائل العجز بالصلة والنوم. وقد نفى الله تعالى هذا وذاك فقال في سورة - [00:09:45](#) في اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم. وهذا النوم وهذا الموت الجزئي فان الصلة والنوم نوع من الموت. الله يتوفى الانفس حين موتها. يعني حين نومها والتي لم تمت في - [00:10:09](#)

فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى. اي ترجع رح الانسان اليه بعد يقظته. وهذا خبر عن ان النوم نوع من الموت. والله عز وجل منزه عن هذا وذاك. فحياته كاملة تامة - [00:10:29](#)

لا موت فيها ولا يتطرق اليها سنة ولا نوم وقوله سبحانه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم. في هذه الاية الكريمة قيمتي اثبات هذه الاسماء الاربعة لله تعالى الاول والآخر والظاهر والباطن وما تضمنته من صفات - [00:10:49](#) واما تفسيرها فقد ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم انت الاول فليس قبلك شئ. وانت الاخر فليس بعدك شئ. وانت الظاهر - [00:11:18](#)

ليس فوقك شئ وانت الباطن فليس دونك شئ. قال ابن زنين في تفسير هذه الاسماء الاربعة هو الاول لا شئ قبله والآخر الباقي الى غير نهاية ولا شئ بعده. والظاهر - [00:11:38](#)

فوق كل شئ والباطن بطل علمه بخلقه. واسم الله جل وعلا الظاهر ضمن العالي كما قال فما استطاعوا ان يظهروا. فكلما علا الشئ ظهر. ولهذا قال انت الظاهر ليس فوقك شئ فاثبت الظهور وجعل موجب الظهور انه ليس فوقه شئ. فهذا اخبر بان لا شئ -

ليس فوقه شيء في ظهوره وعلوه على الاشياء. واسم الله جل وعلا الباطن اوجب الا يكون شيء دونه لا شيء دونه باعتبار بطونه. وفي هذا اللفظ معنى القرب والبعد من وجه ومعنى الاحتجاب والاختفاء من - [00:12:28](#)

نواجه فقوله وانت الباطن فليس دونك شيء. نفى ان يكون شيء دونه كما نفى ان يكون فوقه ولو قدر فوقه شيء لكان اكمل منه في العلو والبيان اذ هذا شأن الظاهر. ولو كان - [00:12:48](#)

شيء لكان اكمل منه في الدنو والاحتجاب وهذا شأن الباطن. وهذا يوافق قوله اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. ولهذا لم يجيء هذا الاسم الباطن كقوله وانت الباطن فليس دونك شيء - [00:13:08](#)

الا مقرونا بالاسم الظاهر الذي فيه ظهوره وعلوه فلا يكون شيء فوقه. لان مجموع من يدلان على الاحاطة والسعة وانه الظاء لان مجموع الاسمين يدلان على الاحاطة سوى السعة وانه الظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه. فاولية الله عز - [00:13:28](#) وجل سابقة على اولية كل ما سواه. واخريته ثابتة بعد اخريته كل ما فاوليته سبقه لكل شيء واخريته بقائه بعد كل شيء. وظاهريته وسبحانه وفوقيته وعلوه على كل شيء. ومعنى الظهور يقتضي العلو. وظاهر الشيء ما - [00:13:58](#)

على منه واحاط بباطنه وبطونه سبحانه احاطته بكل شيء بحيث يكون اقرب اليه من وهذا قرب غير قرب المحب من حبيبه. هذا لون وهذا لون. فمدار هذه الاسماء الاربعة على الاحاطة وهي احاطتان زمانية ومكانية. الزمانية في قوله هو الاول والآخر والمكانية -

في قوله والظاهر والباطن. ثم اكد تمام الاحاطة في اخر الاية وهو بكل شيء عليم فهذه الاسماء كل منهما مقترن بالآخر. فالاول والآخر مقترنان والظاهر والباطن عطينا النقطة الثانية هنا والقاعدة في اسماء الله المقترنة تلك المعطي والمانع والضار والنافع والمعز والمذل

والخافض والرافع انه لا يفرض اسمهم المانع انه لا يفرد الاسم المانع عن قليله ولا الضالين عن قرينه لان اقترانهما يدل على العموم.

كما ان افرادها يوهم نوع نقص في صفات الرب سبحانه - [00:15:28](#)

انا قال ابن القيم في نونية هذا ومن اسمائه ما ليس يفرغ. دبل يقال اذا اتى بقران وهي التي تدعى بمسجود وهي التي تدعى بمزدوجا وهي التي تدعى بمزدوجاتها افرادها خطر على الانسان. اذ - [00:15:48](#)

موهم نوع نقص جل رب العرش عن عيب وعن نقصان كالمانع المعطي وكالضار لا دين هو نافع وكماله الامران. ونظير هذا القابض المقرون باسم الباسط اللفظ مقترنان. الاية التي ذكرها رحمه الله للاستدلال على ما تقدم من وجوب اثبات ما اثبته الله لنفسه -

من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل قوله جل وعلا في الخبر عنه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم يخبر الله تعالى عن نفسه بهذه الاسماء الاربعة - [00:16:48](#)

ثم يختتم ذلك ببيان سعة علمه وان علمه قد وسع كل شيء سبحانه وتعالى واحاط بكل شيء فقال وهو بكل شيء عليم هذه الاسماء الاربعة جاء بيانها وتفسيرها عن من لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه - [00:17:08](#)

ففي صحيح الامام مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في ذكر النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم في افتتاح صلواته انه كان يقول صلى الله عليه - [00:17:30](#)

وسلم هو الاول الاول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء والظاهر الذي ليس فوقه شيء والباطن الذي ليس دونه شيء

فهذه الاسماء الاربعة فسرها رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وبينها بيانا جليا واضحا - [00:17:42](#)

ينبغي لكل مؤمن ان يوقن بخبره صلى الله عليه وسلم فنثبت هذه الاسماء لله عز وجل على نحو ما جاء في الكتاب والسنة فهو الاول والآخر. وهو الظاهر والباطن. وهو سبحانه وتعالى بكل شيء عليم - [00:18:10](#)

وبالنظر الى هذه الاسماء الاربعة نجد ان الاول والآخر مقترنان متقابلان في المعنى. ولذلك قال هو الاول الذي ليس قبله شيء. والآخر

الذي ليس بعده شيء اسم الظاهر والباطن متقابلان - [00:18:30](#)

ومعناها الظاهر الذي ليس فوقه شيء والباطن الذي ليس دونه شيء سبحانه وبحمده هذه الاسماء المقترنة لا يتم معنى الكمال فيها الا باقترانها. ولذلك تسمى اسماء المقترنة او المزدوجة التي يحصل الكمال - [00:18:52](#)

في وصف الرب عند ذكرها بذكرها وذكر مقابله ولهذا لا يفرد شيء من هذه الاسماء بالذكر دون الاخر لان ذلك لا يكمل به المعنى المراد بذكرها ولهذا كان ذكر هذه الاسماء في الكتاب والسنة مقترنا - [00:19:23](#)

وكذلك سائر الاسماء التي على هذا النحو التي لا يحصر كمال ادراك المعنى الا باجتماعها مثل النافع الضار المعطي المانع فان المانع والضار ونحو ذلك لا يتحقق معنى الكمال الا بذكر مقابله من الاسماء - [00:19:53](#)

كما ان افراد بعض هذه الاسباب الذكر يوهم النقص. ولهذا يقول ابن القيم رحمه الله في هذه الاسماء قال هذا ومن اسمائه ما ليس يفرد بل يقال اذا اتى بقرانه يعني يقال مقترنا وهي التي تدعى بمزدوجاتها افرادها - [00:20:20](#)

اي ذكرها منفردة دون ذكر ما يقابلها خطر على الانسان. ليش؟ ان ذاك موهوم نوع نقص جل رب العرش عن عيب وعن نقصان فاذا قلت الظاء كان ذلك موهوما نقصا في الرب جل وعلا لكن اذا قلت النافع الضار - [00:20:42](#)

كان ذلك كامالا اذا قلت المانع منفردا كان ذلك موهوما للنقص لكن اذا قلت المعطي المانع كان ذلك مكملا للمعنى دافعا لما يمكن ان يتوهم من النقص ولذلك مثل قال كالمانع المعطي وكالضار الذي هو نافع وكماله الامران اي يحصل الكمال - [00:21:02](#)

في هذه الاسماء بذكر الامرين ونظير هذا القابض المقرون باسم الباسط اللفظاني مقترنان فالاول والاخر والظاهر والباطن كمالهما في ذكر الاسم وما يقابله. ولهذا لا يصلح ان يسأل ان يتسمى الانسان بعبد الباطل - [00:21:29](#)

او عبد الاخر لانك او عبد الضار او عبد المانع فان هذه وان كانت من اسماء الله لكنها لا تذكر منفردة انما تذكر مقرونة لان افرادها يوهم النقص هذا السبب الاول. الثاني لان كمال - [00:21:54](#)

الكمال المنشود بذكر هذه الاسماء يتوقف على الاخر وبالنظر الى هذه الاسماء الاربعة التي ذكرها الله تعالى في هذه الاية الكريمة هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم تأمل - [00:22:14](#)

كيف ساق الله عز وجل هذه الاسماء متعاطفات بما يفيد التغيرات وهذا تنبيه الى ان كل معنى من هذه المعاني مقصود اثباته واذا تأملت باسماء الله وسياقها تجد انها لا تذكر متعاطفة انما تذكر متتابعة اما وصفا او نحو ذلك بسم - [00:22:34](#)

الرحمن الرحيم ما قال بسم الله والرحمن والرحيم هو الله لا اله الا هو الحي القيوم ما قال الحي والقيوم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمم العزيز الجبار المتكبر. ما قال الملك والعزيز - [00:23:06](#)

والجبار والمتكبر هنا قال هو الاول والاخر والظاهر والباطن هذه اشارة الى ان كل معنى من هذه المعاني مقصود اثباته ولذلك جاءت متعاطفة بالواو الدالة على التغيرات بين المذكورات من الاسماء - [00:23:28](#)

الاول والاخر يثبتان الاحاطة الزمانية فهو الاول الذي ليس قبله شيء سبحانه وبحمده كان الله ولم يكن شيء قبله وهو الاخر الذي ليس بعده شيء فقد احاط بكل شيء زمانا سبحانه وبحمده - [00:23:56](#)

والثاني الظاهر والباطن الظاهر ظهور علو فهو العلي الاعلى سبحانه وبحمده. الامتتم من في السماء وهو العلي العظيم سبح اسم ربك الاعلى الرحمن على العرش استوى. فالله تعالى علي على خلقه سبحانه وبحمده - [00:24:18](#)

وهذا من ظهوره فمن معنى الظهور العلو على الخلق ولذلك فسره النبي صلى الله عليه وسلم فقال الذي ليس فوقه شيء فهو فوق كل شيء سبحانه وبحمده والفوقية هنا فوقية ذات - [00:24:41](#)

وفوقية قدر وفوقية قهر فكلها ثابتة له جل في علاه وفوقية ثبوت فليس شيء اظهر من الله عز وجل في كل شيء له اية تدل على انه واحد سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق - [00:25:02](#)

فهو الظاهر سبحانه وبحمده لا ينكره الا من اعمى الله بصيرته واعمى الله قلبه واما اهل البصائر فيشهدون انه ظاهر في كل شيء سبحانه وبحمده في كل شيء له اية تدل عليه سبحانه وبحمده وهذا من معنى الظاهر - [00:25:30](#)

واما الباطل فالباطل الذي ليس دونه شيء هذا يفيدك مال احاطته وبطونه جل في علاه لا يستلزم اي معنى من معاني النقص ولا ينافي علوه وظهوره جل في علاه فهو - [00:25:55](#)

العالى الظاهر وهو جل وعلو العالى في دنوه والظاهر في بطونه جل في علاه سبحانه وبحمده وهذا لا تقل فيه كيف فانه لا يسأل فيما يتعلق باسماء الله وصفاته لا بلا بكيف ولا لما فليس كمثلته شيء وهو السميع البصير - [00:26:20](#)

ومن بطونه قربه العام الذي احاط فيه بجميع خلقه فهو بكل شيء محيط سبحانه وبحمده لا يخفى عليه شيء من عبادة ولا من احوالهم كما قال جل وعلو ما يلفظ من قول الالديه - [00:26:47](#)

رقيب عتيد وكما قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقربه هنا قرب ملائكته جل في علاه ويمكن ان يفسر بقربه العام المحيط بعباده فلا يخلو شيء من دنوه جل في علاه - [00:27:14](#)

المفيد احاطته سبحانه وبحمده بكل شيء والاحاطة هنا احاطة مكانية فاحاط الله بكل شيء زمانا واحاط الله عز وجل بكل شيء مكانا فلا يخرج عن احاطته شيء من خلقه. ولكمال هذه الاحاطة. ذكر مقتضاها. فقال في ختم الاية - [00:27:36](#)

وهو بكل شيء عليم. فمن احاط بكل شيء زمانا ومن احاط بكل شيء مكانا فانه لا يخفى عليه شيء من شؤون خلقه واذا عجز الانسان عن ادراك هذه المعاني باسماء الله وجب عليه ان ينشرح صدرا باثبات - [00:28:00](#)

ما اثبتته الله لنفسه على مراد الله ومراد رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ويدع ما عجز عن ادراكه مقرا بكمال ربه جل في علاه - [00:28:24](#)

ويجب ان يعتقد المؤمن ان هذه الاسماء وهذه الصفات لا يمكن ان تستلزم اي معنى باطل او اي معنى من معاني النقص فهو جل وعلو المخبر عن اسمائه بقوله ولله الاسماء الحسنى - [00:28:47](#)

ومن حسنها انها لا تدل على نقص في صفات الرب جل وعلو بالكلية. هذا ما يتصل بهذه الاية الذي ذكره المؤلف رحمه الله في سياق الشواهد على طريق اهل السنة والجماعة من اثبات ما اثبتته الله لنفسه من غير - [00:29:06](#)

تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل وان الله جمع فيما وصفه واخبر به عن نفسه بين النفي والاثبات - [00:29:28](#)